

عصر النهضة بين الحسي والعقلي

اتخذ الفنان في عصر النهضة من الواقع نقطة انطلاق لرؤية الجميل الذي تحرر تدريجياً من الدين ، بحيث أصبحت الرؤية الجمالية للفن هي رؤية انتقادية من خلال وضوح صورة وبهاء الطبيعة وجمالها إذ بدأ ينتقي المفردات في صياغة مثالية حسية للجميل ، فقد أعرب عن تحرر ذهني وحساسية تشكيلية لم تبعد عن الذوق الشخصي ، لهذا أصبح الفنان قانعاً واثقاً بقدراته في خلق الشكل الجميل المتناسق والمتألق والملي بالحيوية والحركة والمحمل بالطاقة البشرية التعبيرية والذي بدت إمامه الموضوعات الدينية المناسبة مقبولة لعرض تقنية الفنان اللونية التي تتم عن دراسة ومعرفة بقوانين الطبيعة والعالم . حيث ابتعد فنان عصر النهضة عن الإشكال الحرفية والنقل الساذج عندما تمحور الجميل لديه في الشكل الجوهرى للإنسان والطبيعة كموضوعات مفضلة قدم من خلالها الفنان صورة محسنة للواقع مليئة بالسمو والجلال والجمال .

وكان الاقتراب الجميل من شخصية الفنان والرغبات الدنيوية الارستقراطيين والبرجوازيين أن تشبع مظاهره واتجاهاته وقوابله الشكلية بتشعب اتجاهات الفنانين بالتصعيد الذي حصل في المنافسة والابتكار والتزلف واختلاف الأساليب المحلية ، أتاح فرصة للفنان لرؤية والإحساس بالجميل المنطلق خبرته وتجربته في الحياة ونظريته العميقة التي تتغير وتتغير الموضوع المثالي الذي يجمع أجزائه وحدة وتوازن هرموني ، فالجميل في عصر النهضة يدرك مباشرة. أن التغيير الظاهري لفن النهضة لم يكن تغييراً مطلقاً فقد ارتبط هذا التغيير بتراث سابق اتخذه الفنان حجة للتمحور من قيود الفن البيزنطي ، فالعودة التي حصلت في الشكل الإغريقي والروماني لم تكن محاكاة بقدر ما كانت عودة للروح اليونانية في نظراتها للإنسان. أما التباينات التي حصلت في الرؤية الجمالية بين الفنانين فكانت بدافع الحركة الدينامية الباطنية لروح الفنان الثائر على التزمّت وسوء استخدام الدين وتهميش الإنسان. فالدين والطبيعة ليست من الغير أنها تصرف فهم الإنسان وخياله.

فأصحاب النزعة الإنسانية ابدوا ثقة بصحة التفكير الجمالي اليوناني حيث أصبح هدف التفكير الجمالي لعصر النهضة هي كشف الصيغ الرياضية في التماثل والتناسق بالمنظور فاحترم القالب والتصميم الشكلي في التصوير والنحت والذي حمل بمضامين تتناسب مع روح النهضة ، لقد أعاد التصوير في عصر النهضة القيم الطبقيّة فالشخصية المقدسة أو النبيلة في المقدمة ، أما الطبقة البرجوازية فان قيمتها الإنسانية لا ترجع إلى الانتماء العائلي بل قيمتها ذاتها وصفاتها ومجهودها الفردي في صناعة الثروة ، لذا فقد أحبوا الشكل الشخصي الفني الممتلك الأكثر اهتماما بالقيم الموضوعية العملية للقيم المعنوية للقيم البالية فتوجههم كان دنيوي. فالرؤية الجمالية لعصر النهضة رؤية شمولية ففن النهضة يشتغل على كلية الرؤية لا جزئيتها أي تجاوز لتلك الثنائية في العصور الوسطى التي تعتقد بان الظاهر شيء والباطن شيء آخر ، فعملت على أماتت الجسد وتجميده لتنتقل الروح بكل قوتها ، أما النهضة فقد حققت وحدة بين الجسد والروح فكلاهما جميل لان الجسد بكل طاقاته التعبيرية والشكلية يستطيع أن يعبر عن الروح بكل طاقاته ورغباته وفلسفة أرسو في عصر النهضة اثر كبير في الرؤية الجمالية للفن .

فالفنان قادر على أن يكمل جمال الطبيعة الناقص ففنان عصر النهضة كان يستمتع بالمحاكاة بالواقع وتفحصه بامعان وتأن وبانتباهه لكيفية التي تنظم فيها المساحات في الأجسام الجميلة لخلق نموذج يخضع لقوانين الطبيعة لا تتقل المظهر الحسي فقط ، لذلك شهد عصر النهضة تناقض بين الجميل والقبيح كون النفس الإنسانية مزيج من المتناقضات في الغرض والاختبار وخضوع الإنسان لعوامل الوراثة والبيئة ، وسعي الفنان الدائم الى تقديم الصورة المثالية للإنسان كمعادل موضوعي للطبيعة الإنسانية. فقد أكد عصر النهضة الطابع العقلاني ومبادئ الوحدة السائدة بصورة مطلقة في الفن وتركيز التأليف في قالب واحد فالأشياء التي أصبح يعتقد أنها جميلة هي التلائم المنطقي للأجزاء الفردية وانسجام العلاقات حسابيا والإيقاع المحسوب واستبعاد عناصر التناقض بين أجزاء الشكل وعلاقته ببقية الأشياء. فن عصر النهضة يجد قاعدة خيالية وراء كل قاعدة حسابية فيحيل كل صورة الى جمال وملاحة وسمو فقد جعل الفنان أهمية كبيرة الشكل في ذاته ودلل الفنانين على خصوبة مخيلتهم وقدرتهم على الابتكار والتفنن في أدق التفاصيل والتلميح في النسب الصحيحة لإضفاء الجمال عليها فأسلوبهم في تصوير الأجسام لم يكن جافا صلبا بل رشيق ورقيق وحي دلالة إحساسهم الدائم بالجمال.

النهضة الفنية

انعكست حركة أحياء التراث بشكل واضح في النهضة الفنية التي تجلت من خلالها معاني الفنون الجميلة. لقد ظهرت النهضة الفنية في ايطاليا مبكرة منذ القرن الخامس عشر ولعبت المدن الايطالية دورا مهما في طريق تقدم الفنون لأنها كانت مراكز للحياة الفنية يتنافس حكامها على الظهور بمظهر رعاة الفنون وما لكي وافخر مجموعة من النفائس الفنية. وكانت روما بطبيعتها على رأس المدن الايطالية التي احتضنت الفن والفنانين ذلك أن روما تمتلك تاريخيا وأثارا ومجدا قديما جعلت فنان عصر النهضة ينهل من وحي الماضي ممزوجا بفكر الحاضر الحر لكي يقتبس ويبتكر. قد ساعد بعض الباباوات على ازدهار النهضة الفنية في روما فشيدت كنيسة القديس بطرس حيث تعاقب على تزيينها وزخرفتها كبار المعماريين والرسامين والنحاتين. لم تقتصر الفنون على روما بل كانت ميلانو مهدا آخر لنشاط النهضة الفنية وكذلك فلورنسا وغيرها من المدن الايطالية ويمكن اعتبار فن العمارة والنحت ولرسم الأساس ارتكزت عليه النهضة الفنية في ايطاليا .

أ . فن العمارة :

يعتبر برونللسكي ابرز معماري عصر النهضة في ايطاليا فقد درس فنون العمارة الرومانية لقديمية ، وخصوصا عمارة المسارح والمعابد وحاول ان يحي في ابنية فلورنسا ، وقد حقق ذلك في كاتدرائية المدينة التي بنيت آنذاك. وقد أصبح لهذا المعماري مدرسة انتمى إليها العديد من معماري عهده في ايطاليا فتهافتوا على دراسة مخلفات الرومان العمرانية وأساليب عمارتهم إلا أن هؤلاء المعماريين لم يؤخذوا من التراث كما هو ولم يقدم ولا بشكل جامد بل جعلوا العمارة الجديدة في عصر النهضة معبرة عن روح العصر والبيئة ، وتميز كل واحد منهم. بطابع خاص أي أنهم ربطوا الماضي بالحاضر فأنتجوا فنا معماريا تميز به عصر النهضة عن غيره من العصور .

ب . فن النحت :

اتخذ فن النحت في تطوره منهجا في الرغبة الجامحة بالتزود من تراث القدماء من رومان ويونان. وقد اوجد دوناتيللو بصورة خاصة مدرسة جديدة في أعمال النحت عرفت بالمدرسة الطبيعية وكان هو رائدها. اعتبر ودوناتيللو أعمال الطبيعة مصدرا أساسياً من مصادر الإلهام فابرز في أعماله جمال الطبيعة وتناسق الأجساد و تعبير الوجه وسعى دوم لجعل تماثيله طبيعة عادية بعيدة عن التكاليف.

تأثر ابرز نحاتي عصر النهضة مايكل أنجلو بالمدرسة الطبيعية وتأثر في الوقت نفسه بالمدارس الإغريقية والفلسفة اليونانية ونظرتها للإنسان فحاول دائما أن يبرز في أعماله القوة والعظمة مؤكدا في تصويره للجسد على العضلات موضحا تقاطع الجسم محاولا تزويقها وإعطاء الأشخاص تعبير جمالية مثالية.